من يشترى الجنة ؟!

تأليف
أبو سلمان طارق بن عبد الرحمن اللغوى

أحد مكتبة أحمد

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع
١٩١٨٥ / ٢٠٠٥

أحد
مكتبة أحمد
مصر - المنصورة
هاتف: ٠١٢٧٠٥٣٢٥١ - ٠١٠٦٨٦٠٨٨٠ - ٠١٠٤١٦٩١٧٣

«مَثَل المؤمنين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[1] ... وصدق الرسول الكريم ﷺ! فما أحوجَ المسلمين اليوم - فى مواجهة غلاء

(١) متفق عليه.

فاحش لم يمر بالعباد ولا البلاد مثله ـ ما أحوجهم إلى أن يتعاطفوا ويتراحموا ويتكافلوا... يرحم بعضهم بعضاً، ليأخذ بعضهم بيد بعض فينجو الجميع من شبح الجوع الذى كاد أن يخيم على الجميع !!!

وأصدقك القول: إن كثيرا من البيوت وعديداً من الأسر لا تعرف لها عائلاً ـ ورب الكعبة ـ ولا تكاد

تملك القوت الذى يُمسك الرمق!! ويحفظ عليها الحياة!!!... فمَن لهؤلاء الذين ضاعوا فى زحمة الحياة والتكالب على الحُطام الفانى؟!!

وماذا نقول لربنا إن قال: « يا ابن آدم! استطعمتُك فلم تُطعمنى! فيقول ابن آدم: **وكيف أُطعمك وأنتَ ربُّ العالمين؟!** فيقول سبحانه: **أمَا علمتَ أنه استطعمك عبدى فلانٌ فلم تُطعمه!**

أمَا علمتَ أنك لو أطعمتَه لوجدتَ ذلك عندى» (١) .

إننا أمة لا تعرف الأنانية ولا الانعزال. . . . إننا أمة الخيرية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠] ليس منا من بات شبعان وجاره جوعان وهو يعلم!!!

أخي وحبيبي... أختى الفاضلة الحانية !

(١) صحيح: رواه مسلم.

مَن لِهؤلاء المحاويج ؟!!.
مَـن للمرضى والعاجزين ؟!!...
مَن للأرامل والمطلقات البائسات؟!.
مَن لليتامى والضائعين!!!... مَن لهؤلاء سِوانا؟!!... إذا كنا حقاً من خير أمة أخرجت للناس!

إن رسول **الله** ﷺ يحدثنا عن عبد صالح.. ذكرَ **اللهَ**؛ فذكره **اللهُ** - في البَيداء المُوحشة المُهلكة.. لم

ينسَ حق الله؛ فلم يُضيع الله حقه... كان لله على ما يُحب، فكان اللهُ له فوق ما يحب!!!.

قال ﷺ: «بينما رجلٌ يمشى بأرض فلاة صحراء إذا به يسمع صوتاً فى سحابة - يقول الصوتُ: أيها السحابُ اسقِ حديقةَ فلان!!! فاجتمع السحاب بعضه إلى بعضٍ - بأمر الله الذى يقول للشىء كن فيكون - فأفرغ السحابُ ماءه على

حرَّة [أرض مرتفعة]. . . فإذا شرْجةٌ [مَسِيل مياه أو ما نُسميه «قناية»] قد استوعبت الماءَ كله !!. . . فمشى الرجل يتتبع الماءَ حتى بلغ الماءُ حديقة فى وسط الصحراء؛ وإذا رجلٌ - وفى يده مِسحاة يُحوّل بها الماء إلى حديقته!!

قال له: يا عبد الله! ما اسمك؟!

قال صاحبُ الحديقة: اسمى فلانٌ. .

[وذكر نفس الاسم الذى سمعه فى السحاب]. . . يا عبد الله! لمَ تسألُنِى عن اسمى؟. . . قال: إنى سمعتُ صوتاً فى السحاب الذى هذا ماؤه [بين يديك] يقول الصوتُ: اسقِ حديقة فلان [باسمك]!!. . . . فماذا تصنع؟!

قال العبد الصالح: إذْ قلتَ ما قلتَ فإنى أحدثك بما أصنع: إنى أنظر

إلى ما يخرج منها [من محصول] فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالى ثلثه، وأردُّ الثلث الباقى فيها»[1] . . . هذا هو السر يا عباد الله!!!. . سر هذه الكرامة لهذا العبد الصالح: سحاب من السماء باسمه!!. . . وماء من السماء لحديقته ليس غير!!!. . .

ذكر الله؛ فذكره الله. . . ولم ينسَ حق الله؛ فلم يضيع الله

(١) رواه مسلم.

حقه... وكان لله على ما يحب؛ فكان الله له فوق ما يحب!!!

والمُلفت في هذا الحديث - والحديث كله ملفت!! وكله يأخذ بالألباب!!! - أن الرجل الصالح قدم حق الفقراء والمساكين على حقه وحق عياله!!... جعل للفقراء والمساكين ثلثاً - كما جعل لعياله الثلث سواءً بسواء!! وعند القسمة العادلة قدم حق الفقراء والمساكين على حقه وحق

عياله!!!... فهل هناك أعظم من ذلك؟!!

لست أعرف أعظم من ذلك إلا ما كان من الصديق أبى بكر - رضى الله عنه....

فاستمعْ إلى الفاروق عمر - رضى الله عنه - يحكى عظمة أبى بكر: صديق الأمة الأكبر بعد رسولها - ﷺ .

يقول عمر: «أمر رسول الله ﷺ بالصدقة، فوافق ذلك مالاً عندي... فقلتُ [في نفسي]: اليومَ أسبِق أبا بكر! ما سبقتُه يوماً!!»...

ثم يذهب عمر إلى بيته، ويأتى بنصف ماله... نصف ماله كله!!... هل تتصور ذلك؟!!!..

حقاً! إنه شيء مذهل!!!...

ثم جاء عمر إلى رسول الله ﷺ: يتهلل فرحاً وسروراً واستبشاراً!! أنْ

حازَ قصَبَ السبق فى التصدق والبذل والتضحية لدين **الله** !... فقال له النبى ﷺ : «**وماذا تركتَ لأهلك يا عمر ؟!!**»... قال عمر: تركتُ لهم مِثله يا رسول **الله**... ثم جلس...

وإذا بالصديق أبى بكر رضى الله عنه - يجيئ بماله كله!!... بماله كله!!.... هل تصدق ؟!!!...

رجل يتصدق بكل ماله لله ولرسوله ولنُصرة دينه !!!... شيء لم تسمع الدنيا بمثله !!!... فقال له الرسول ﷺ : « **وماذا تركتَ لأهلك يا أبا بكر ؟!!»**... قال أبو بكر: تركت لهم **الله** ورسوله [1] !!! .

إنها العظمة الباهرة التي لا يرقى إليها إلا ثانيَ اثنينِ - إذْ هُما في الغار!!

---

(1) **حسن بطرقه**: رواه أحمد والبزّار وابن عساكر .

وعلى هذه العظمة تربت أمنا عائشة رضى الله عنها، وفي هذا البيت المبارك رضعت لِبان البذل والتضحية والإنفاق فى سبيل الله - ثقة بالله وتوكلا على الحىِّ الذى لا يموت جل وعلا... يذكر الحافظ ابنُ كثير - فى البداية والنهاية - أن الخليفة الراشد مُعاوية بن أبى سُفيان - رضي الله عنه - أرسل ذاتَ يوم لعائشة بمائة ألف درهم... فما غربت شمس

هذا اليوم وفى بيت عائشة منها درهم !!!!.. أتدرى أين ذهبتْ الدراهم؟!... تصدقتْ بها كلها أمُّ المؤمنين على الفقراء والمساكين، ونسِيت نفسها !!!.. نعم نسيت نفسها - وكانت صائمة - فجاءتها خادمتها عند غروب الشمس؛ تعاتبها أنْ نسِيت نفسها قائلة: تتصدقين بمائة ألف درهم!! ولا تتركين درهماً نشترى به لحماً تُفطرين عليه؟!!!..

قالت عائشة: لو ذكرتنى لفعلتُ!!.

لله درُّكِ - يا أمُّ - من معلمة!!!.

قال عنها مُعلم البشرية ﷺ: **«خُذوا عن هذه الحُمَيراء نصفَ دِينكم»**(١).

ثم أهمِس إليكَ وأقول: يا أخى! أمنا عائشة مهما يكن من قوتها فهى

(١) حديث لا أصل له: قال ابن حجر: لا أعرف له إسناداً ولا رواية فى كتب الحديث إلا فى النهاية لابن الأثير ولم يذكر من خرّجه.

امرأة - مكسورة الجناح ! - لم تخشَ على نفسها الفقر والحاجة إنْ هى تصدقت!!! وأنتَ رجلٌ - قوى البنيان ! - وتخشى على نفسك الفقر والحاجة إن أنتَ تصدقتَ !!!...
هذا بعينه سوء الظن بالله جل وعلا.

أخى المسلم... أختى المسلمة !...
إننى لا أطالبك أن تَخرج مِن مالك لله كما صنع الصديق !!!... فهو مقام الصديق لا يسمو إليه سِواه

!!!. . . ولا أن تَخرجِ لله عن نصف مالك !!. . . فهذا قدْر الفاروق ليس لأحد أن يتعداه !!

ولا أن تُخرِجَ لله ثلث مالك - كما فعل العبد الصالح صاحب الحديقة الفيحاء فى قلب الصحراء الموحشة !!. . .

فتلك هِمته العالية التى لا نرقى لها ولا نستطيع !!. . . ولا أن تتشبه

بعائشة ـ رضى الله عنها ـ وتنسى نفسك!!..

ولكنى أسألك بالله الذى أنعم عليك بما تعرف وما لا تعرف من صنوف النعم: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]... أسألك بالله أن تجعل للفقراء والمساكين ومشاريع

الخير في محيطك ـ أن تجعل لهؤلاء ولو عُشْر دخلك ـ عشرة جنيهات من كل مائة ـ ولو زدتَ لكان خيراً لك. وتذكر قول الله تعالى:

﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩]، ﴿مَثَلُ

الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١] - وفي الحديث القدسي: «يا بنَ آدم! أنفقْ أُنفقْ عليك» (١) وتذكر قوله ﷺ: «ما نقصَتْ صدقةٌ من مال» (٢)، «ما نقصَ مالُ عبدٍ من صدقة...»، «ما من يومٍ

(١) متفق عليه. (٢) صحيح: رواه مسلم..

يُصبح العبادُ فيه إلا ملكان ينزلان، يقول أحدهما: اللهم أَعط مُنفَقاً خَلَفاً! ويقول الآخر: اللهم أَعطَ مُمسكا تلفاً!!!» (١) «اتق النارَ ولو بشقِّ تمرة»(٢) «مَن تصدق بعدل تمرة - من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب: فإن الله يأخذها بيمينه ثم يُربِّيها لصاحبها كما يُربِّى أحدكم فَلُوَه

(١) متفق عليه. (٢) متفق عليه.

[مُـــهره الصــغير] حتى تصيرَ صدقته مثلَ الجبل !!» (١).

أخي الحبيب.. أختي المسلمة !

وبعد كل هذه الآيات والأحاديث: ما الذى يَحملنا على البُخل والشُّح؟! مع أننا مُجمعون على أن البخل والشح من أرذل الصفات ودنيئ السجايا !!... والله

(١) متفق عليه.

يقول: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]... والنبى ﷺ يُحذر التحذير البليغ من الشح فيقول: «**واتقوا الشُّحَّ! فإنَّ الشحَّ أهلك مَن كان قبلكم**» (١) ... الشح أهلك مَن كان قبلنا من أفراد وجماعات؛ ومع ذلك نبخل ونشح !!!... والبخيل الشحيح بغيض إلى الله... بغيض إلى الناس... قريب

(١) صحيح: رواه مسلم..

من الشيطان. . . قريب من النار. . . بعيد من الجنة !!!وعلى العكس من ذلك الكريم الجواد!!

فمن أين يأتينا البخل والشح؟!! ...

إنه صنيع الشيطان بنا !! وصدق الله إذ يقول: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ** [**البخل والشح**]﴾ [البقرة: ٢٦٨] فكلما هَمَّ الواحد منا بالصدقة؛ إذا بالشيطان يُخوفه الفقر... ويتوعده الحاجة والفاقة

بعد الغنى والعز !!!... أضع يدك على هذه الحقيقة ـ وأذكرك بمثلها وما فى فى معناها؛ فقد أخبر النبى ﷺ أنه ما مِن عبد تصدقِ بصدقة إلا أخرج صدقته وانتزعها من بين لحيى {فَكَّىْ} سبعين شيطاناً !! يَعضُّون عليها بالنَّوَاجِذ!... ليَحُولوا بين العبد وبين الصدقة... أو قل بين العبد وبين رحمة ربه ورِضوانه

!!! [1].

أخى الحبيب... أختى المسلمة !...
جعلنى الله وإياكم من هذا الصنف الذى قال الله فيه: ﴿**الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ**﴾ [الليل: ١٨]... وتذكروا قول الرسول ﷺ - فى هؤلاء المحتاجين والمكروبين ممَن ابتلاهم الله بالحاجة، وعافاكم: « **مَن فرّجَ عن مؤمن كُربة من كُرَب الدنيا؛ فرجَ الله عنه كُربة من**

(١) **ضعيف**: رواه ابن خزيمة وأحمد فى المسند.

كُرَب يوم القيامة» [1] . . . وتذكروا أن الله: ﴿اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] . . . فمَن يشترى الجنة؟!

والحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو سلمان طارق بن عبد الرحمن اللغوى

مصلياً ومسلماً على خير الأنام ﷺ

(١) صحيح: رواه مسلم.